الأدب العربي الحديث؟

إنّ إيماني بالموجّه الأعظم يحملني على الشهادة بأنّه ما وجّه المجاري الكبرى في حياتي وحسب، بل المجاري التي تبدو كما لو كانت غير ذات بال. من ذلك الناس الذين عرفتهم فكان لهم في حياتي أكبر الشأن والناس الذين لم يكن لهم في حياتي شأن يذكر. وقد عرفت من الناس فوق ما أستطيع عدّه أو حصره. والظروف التي جمعتني بأولئك وهؤلاء ما كانت من تدبيري ولا من خَلق إرادتي. فمن دبّرها؟ وإرادة من خلقتها فجعلت حركاتي وحركات كلّ من عرفتهم من الناس متواقتة متوافقة في أزمنة معلومة وأمكنة محدودة؟

كذلك الكتب التي قرأتها في حياتي وهي أكثر من أن أذكرها. والتي لم أقرأها وهي أكثر من أن تحصى. فيَدُ مَن قادتني إلى تلك وصدّتني عن هذه؟ وها هي مكتبتي الصغيرة لا تزال على رفوفها مجلدات ما قرأت منها أكثر من عناوينها. فقد أفتح كتاباً غير مرّة في السنة وأطالعه في كلّ مرّة بشوق ولذة. وبجانبه كتاب لا تمتدّ إليه يدي إلّا لتسويته في مكانه أو لنفض الغبار عنه. ولي مع الكتب، مثلما لي مع الأشخاص، حكايات غريبة لا بأس لو رويت